

موضوع الوحدة الأولى (القضايا الوطنية و القومية)

قيل " شغلت القضايا الوطنية و القومية اهتمام الأدباء العرب في العصر الحديث ، فعبروا عن فرحتهم بجلاء المستعمر الغربي ، و أكدوا استمرار معارك المواجهة أمام المعتدين الصهاينة ، مبرزين تمسك الفلسطينيين بفكرة النضال في سبيل الوجود حيناً ، و إصرار المهجرين منهم على العودة إليها حيناً آخر . ناقش هذا القول ، و أيد ما تذهب إليه بالشواهد المناسبة ، موظفاً الشاهد الآتي :

قال توفيق زياد :

أهون ألف مرة
أن تدخلوا الفيل بثقب إبره
من أن تميتوا باضطهادكم وميض فكره
و تحرفونا عن طريقنا الذي اخترناه
قيد شعره

الموضوع :

مرت الأمة العربية في العصر الحديث بظروف صعبة جعلت الشاعر العربي يخرج من صمته و يفارق الأغراض الشعرية المألوفة بالنسبة للجميع و يعانق أبعاداً أخرى لها صلة بالواقع العربي الصعب ، فولدت القضايا الوطنية و القومية و أخذت تشغل الشعراء و تسلّموا بشعرهم راية النضال و المقاومة لهذا المحتل الغاشم ، فعبر بعض الشعراء عن الفرحة العارمة بجلاء المستعمر الغربي عن الأراضي العربية حيث الفرحة التي غمرت قلوب العرب و انتشى العربي طرباً بهذا النصر العظيم و صار يتنعم بالحرية التي عشقها و قدّم التضحيات في سبيل الحصول عليها و ها هو الشاعر عمر أبو ريشة يصوغ لنا هذه الفرحة شعراً بأعذب الكلمات وهو يصور لنا هذه الفرحة التي عمّت البلاد نتيجة جلاء المستعمر الفرنسي مشيداً بتضحيات السوريين العظيمة فيقول :

يا عروس المجد تيهي و اسحبي
لن تري حفنة رمل فوقها
لم تعطر بدما حر أبي
في مغانينا ذبول الشهب

و من المعلوم بالنسبة لنا بأن الشعراء العرب لم يكتفوا بتصوير الفرحة بجلاء المستعمر ، بل راحوا يؤكدون على استمرار معارك المواجهة ضد المعتدين الصهاينة الذين أقاموا كيانهم المزعوم على أرض فلسطين الطاهرة و التي دُنست بقدم هذا العدو الهمجي ، فالإنسان العربي لا يرى الحرية الحقيقية إلا عندما تتحرر جميع الأراضي المعتصبة من الأعداء ، و هذا ما نشاهده في قول شاعرنا الكبير سليمان العيسى حين أكد على ثقته المطلقة بجيل المقاومة و أمله الكبير بتحرير جميع الأراضي المعتصبة حيث قال :

أطفال تشرين يا وعداً أخبئه
للمعجزات لعرس العرس للقبل

فالملاحظ بأن الأدباء لم يغفلوا عن تمسك الفلسطينيين بفكرة النضال و المقاومة لإثبات وجودهم على هذه الأرض لأنها الإرث الموروث من آبائهم و أجدادهم ، فبقاء الصهاينة في فلسطين أمر مرفوض بإجماع العرب و لا بدّ من طرد الصهاينة و إرجاعهم إلى بلادهم ، و هذا ما نجده واضحاً من خلال أشعار الفلسطيني توفيق زياد فيتضح لنا التحدي في أبهى صورته رغم كل محاولات الصهاينة بقمع العرب و ملامح الهوية العربية الفلسطينية حيث قال :

أهون ألف مرة
أن تدخلوا الفيل بثقب إبره
من أن نُميتوا باضطهادكم وميض فكره
و تحرفونا عن طريقنا الذي اخترناه
قيد شعره

و لا بدّ من الإشارة إلى موضوع آخر ضمن هذا السياق و هو عدم غفلة الأدباء عن تمسك الشعب الفلسطيني بحقّ عودته إلى أرضه و منزله رغم اضطهاد الصهاينة للعرب و قتلهم أثناء رحلة عودتهم و هذا ما نجده واضحاً عند محمود درويش الذي بين لنا الإرادة القوية و العزيمة الصلبة التي تصمم على العودة مهما كلف الأمر من دماء و تعب و جهد فيقول :

مشياً على الأقدام
أو زحفاً على الأيدي نعود
قالوا

و كان الصخر يضر
و المساء يداً تقود
لم يعرفوا أن الطريق إلى الطريق
دم ، و مصيدة ، و بيد

من خلال موضوعنا السابق يتبين لنا اهتمام أدبائنا بقضايا بلادهم القومية و الوطنية ، فعبّروا عن فرحتهم بجلاء المستعمر الغربي و في نفس الوقت أكدوا على استمرار المعارك ضد الصهاينة ، و لم يغفلوا عن تمسك الفلسطيني بفكرة النضال و المقاومة من أجل العودة و تحدي الصعاب التي تعترضهم في رحلة عودتهم .

موضوع الوحدة الثانية (الأدب المهجري)

تناول الأدب المهجري مشكلات إنسانية عميقة أفرزتها ظروف الغربة ، فعبر الشعراء المهجريون عن استنكارهم المجتمع المادي في مهاجرهم ، وطالبوا الإنسان بالعودة إلى رحاب الطبيعة ، و أبرزوا انتماءه إلى قيم وطنه الروحية ، متطلعين إلى عالم يسوده الإخاء و السلام .
- ناقش الموضوع السابق ، و أيد ما تذهب إليه بالشواهد المناسبة ، موظفاً الشاهد الآتي :
قال إيليا أبو ماضي :

إنما شوقي إلى دنيا رضا وإلى عصر سلام وإخاء

الكل يعلم بأن الكثير من الشبان العرب انطلقت قوافلهم إلى العالم الجديد بحثاً عن الآمال و هرباً من الظلم و الاستبداد الذي مارسه المستعمر راجين تحقيق وضع معاشي أفضل ، لكن هذا العالم صدمهم لما فيه من عادات و صعوبات فلقد كانوا يعانون من الغربة في المكان و اللسان و سيطرة العالم المادي ، فعبر شعراء المهجر عن استنكارهم لهذا العالم المادي ، و اختلفت أصواتهم في ضجيج المصانع و صفير البواخر فراحت بصائرهم تبحث عن عالم بديل ينبض بالجمال ، و ها هو الشاعر **جبران خليل جبران** يندد بالمجتمع المادي و يبحث عن وطن سحري متخيل قائلاً :

ليس في الغابات حزن لا ولا فيها الهموم
فإذا هب نسيم لم تجيء معه السموم

و لم يتوقف الشعراء عند استنكار هذا العالم المادي ، بل طالبوا أخاهم الإنسان بالعودة إلى رحاب الطبيعة و العيش في جنباتها و التخلص من جميع هموم الحياة لعلهم يصلون إلى لحظة السعادة و الحياة النقية وهذا ما نجده عند الشاعر **جبران خليل جبران** حيث يدعو أخاه من بني البشر إلى العيش في الغاب و الاستمتاع بسحره قائلاً :

هل تخذت الغاب مثلي منزلاً دون القصور

فتتبعت السواقي و تسلفت الصخور

ومع هذا لم يغفل الشعراء المهجريون عن انتمائهم إلى قيم وطنهم الروحية ، فتولدت الأشواق لديهم و تفجرت ينباع الحنين إلى أوطانهم التي ولدوا و عاشوا فيها و التي يعتبرونها الجزء الذي لا يتجزأ من كيانتهم و روحهم مهما ابتعدوا عنها و حالت بينهم المسافات، وهذا ما عبر عنه الشاعر **نسيب عريضة** في أبيه صورة فقال :

ما إن أبالي مقامي في مغاربها و في مشارقها حبي و إيماني

كما أن الأدباء المهجريين تطلّعوا إلى عالم يسوده الإخاء و السلام لأنهم لم ينسوا الرسالة السامية التي أخذ الشرق على عاتقه نشرها بين الناس ليسود العدل و ينعم الناس بالخير و هذا ما نجده في قول الشاعر **إيليا أبو ماضي** الذي يشترك إلى حياة سلام لا حروب فيها ولا قتال حتى يسود السلام و الإخاء بين الناس
إنما شوقي إلى دنيا رضا و إلى عصر سلام و إخاء

و هكذا يتضح لنا بأن الأدب المهجري تناول العديد من المشكلات الإنسانية التي أفرزتها ظروف الغربة القاسية فعبروا عن استنكارهم المجتمع المادي و طالبوا الإنسان بالعودة إلى رحاب الطبيعة لجمالها و نقائها و لم يغفلوا عن انتمائهم إلى قيم وطنهم الروحية و التطلع إلى العالم الذي يسوده السلام و المحبة و الإخاء و بذلك تخفي الآلام و الأحقاد و ينتشر التسامح .

موضوع الوحدة الرابعة (الأدب الوجداني)

يعدُّ الشعرُ الوجداني تعبيراً صادقاً عما يجيشُ في نفوسِ الأدباء ، فعبروا فيه عن أحزانهم من جهة ، وعن أفراحهم عندما يصفو الزمانُ لهم بصحبةِ المحبوبةِ من جهةٍ أخرى ، متغنين بعطائها و جودها .
- ناقش الموضوع السابق مؤيداً ما تذهب إليه بالشواهد المناسبة ، موظفاً الشاهد الآتي :
- قال أبو القاسم الشابي : أنت تحيين في فؤادي ما قد مات في أمسي السعيد الفقيدي
الموضوع :

نلاحظُ من خلال متابعتنا للشعر الوجداني شدة المعاناة و جيشان العواطف و صدق التجربة بعيداً عن التكتم و المراوغة ، و كلُّ هذا بشفافية صادقة و اعتراف قلب و بوح نفس بشكل تلقائي ، فتتلقأ آهات الشاعر من قلبه المتوجع لتتفاعل مع ذاته المبدعة ، فنلاحظ من خلال هذا الأدب تعبير الشعراء عن أحزانهم و آلامهم و رسموا صورة فاجعتهم بصورة فنية أدبية رائعة تستبكي العيون و تستمطرُ الدموعَ وتأخذ بمجامع القلوب ، فالشاعر نزار قباني يعبر عن حزنه كما يجده في أعماق ذاته فنلاحظ في أسطره الشعرية المأساة و عمق الحزن بفقد فلذة كبده فيقول :

مكسرة كجفون أبيك هي الكلمات ...
و مقصوصة ، كجناح أبيك ، ، هي المفردات
فكيف يعني المغني
و قد ملأ الدمع كلِّ الدواة ..

و ماذا سأكتب يا ابني ؟ و موتك ألغى جميع اللغات

و الشعر الوجداني صدره واسع رحب ، فيعبر عن الأحزان و الأتراح حيناً و يعبر عن الأفراح عندما يصفو الزمان معهم و يتاح لهم لقاء المحبوبة ، لأن حبهم يمتاز بصدق المشاعر و اللوعة و شدة التعلق بالمحبوبة ، و هذا مانجده في أبيات بدر الدين الحامد التي تناسب رقيقةً عندما حرك الفرح قلبه و هو لا يكاد يصدق أن الدهر سيقبل عليه و يذيقه حلاوة الوصال كما كان في العهد السابق ،
فقال الحامد :

رعى الله ما كنا عليه فإنه من الخلد و الفردوس أنعم بالآ
و لم يكتف الأدباء بتصوير أفراحهم عند صفاء الزمان لهم بلقاء المحبوبة ، بل توسعوا بالتصوير فشرعوا يتغنون بعطاء المحبوبة و جودها الذي لا ينتهي و لا ينضب لأن جمال المحبوبة و حسنها يزيل الهموم و الأحزان و اللحظات البائسة و الآلام ، و هذا ما نجده عند الشاعر أبي القاسم الشابي الذي يرى قدرة المحبوبة على جبر ما انكسر في فؤاده و إزالة آلامه .
فيقول الشابي :

أنت تحيين في فؤادي ما قد مات في أمسي السعيد الفقيدي
فنلاحظ من خلال ما سبق بأن الشعر الوجداني تعبير صادق لما يجيش في نفوس الأدباء ، فعبروا عن أحزانهم ، بالإضافة إلى أفراحهم إذا صفا لهم الزمان بلقاء المحبوبة ، كما تغنوا بجمال المحبوبة و عطائها .

موضوع الوحدة الخامسة (الأدب الاجتماعي)

تناول الأدباء العرب في العصر الحديث القضايا الاجتماعية ، فصوّروا معاناة الكادحين ، منددين بسلوك المُستغنين ، ثم شجعوا على البرّ و الإحسان للفقراء تارة ، و على النضال من أجل مستقبل مشرق تارة أخرى .

ناقش الموضوع السابق ، و أيد ما تذهب إليه بالشواهد المناسبة ، موظفاً الشاهد الآتي :

قال **وصفي القرنفي** :

الجوع صنع الناهبين الشعب صنع الأغنياء
أخذوا المعامل و الحقول و طوقونا بالقضاء

الموضوع :

الشعر يتماشى مع ظروف المجتمع و يصورها لأن الشاعر ضمير الأمة و لسانها المتحدث عن همومها و آمالها و عما يجول في خاطرها من آمال و طموحات ، فيصوّر واقع مجتمعه خلال الأزمات و الكوارث ، و نعرف الكثير من الشعراء الذين حملوا على عاتقهم مهمة الإصلاح الاجتماعي ، فصوّروا معاناة الكادحين الذين لا يحلمون إلا برغيف خبز أو بأدنى مستوى معيشة و لا يمتلكون إلا الصبر لمواجهة القلة المُستغلة على وجه الأرض ، و هذا ما نجده في شعر **أدونيس** الذي يوضح لنا حالة الكادحين الفقراء الذين يفترون التراب و يلتحفون السماء لعلمهم يحققون بعض أمنياتهم

متشبتون ، مضيعون على الدروب

صفر السواعد و القلوب

و الجوع كل نداننا

و الريح بعض غطائنا

حتى الصباح يفر من آفاقنا

و يغيب في أحداقنا

و لم يتوقف الأدب الاجتماعي عند تصوير معاناة الفقراء الكادحين ، بل راح الأدباء ينددون بسلوك الطبقة المُستغلة و يفضحونها بكلماتهم الموزونة لأن الشاعر مرآة واقعه و عليه تصوير هذا الواقع و نقله بصدق ليفضح هذه الفئة الجشعة التي همها جمع المال دون مراعاة ظروف الفقراء البائسين . و هذا ما نجده في شعر **وصفي القرنفي** الذي أكد على أن الجوع من صنع تجار الدماء و الأزمات الذين ينهبون الثروات .

الجوع صنع الناهبين الشعب صنع الأغنياء

أخذوا المعامل و الحقول و طوقونا بالقضاء

كما أن أدب القضايا الاجتماعية يمتاز بروية إصلاحية تشجع على أعمال البرّ و الإحسان و مساعدة الفقراء ضمن ما أمكن ، و مد يد العون المساعدة لهم ليعيشوا بسلام ، و هذا ما نراه واضحاً عند الشاعر **خير الدين الزركلي** عندما حاول إيجاد مقترحاً للقضاء على الفقر من خلال مخاطبة أهل

الخير لمساعدة الفقراء حيث قال :

هلم إلى مبرة أهل فضل
شعارهم المروعة و السخاء

وهناك بعض الشعراء التحموا بالجماهير الكادحة ، و شجّعوا على النضال ضد المُستغلّ فعكسوا وعيَ الجماهير و طموحاتها بحتميّة التغيير و التحول إلى المستقبل الزاهر المشرق و العالم الأفضل و هذا ما أكّد عليه الشاعر **أدونيس** عندما دعا الكادحين لمواجهة الفقر و الجوع للوصول إلى الغد الكريم حيث قال :

أقلوبنا ! رفقا بنا ، لاتهربي
و تقمّي عنف المصير
في الجوع ، في اليأس المرير
وهنا على هذا التراب ، تتربي
فغداً ، يُقال
من أرضنا طلع النضال
و نما على أشلائنا
و ندائنا
و على تلفتنا البعيد
لغد جديد

و هكذا يتضح لنا أنّ أدباءنا في العصر الحديث تناولوا قضايا مجتمعهم المعيشيّة ، فصوّروا معاناة الكادحين ، و ندّدوا بسلوك الطبقات المستغلة ، و شجّعوا على الوقوف إلى جانب الفقراء و المحتاجين و ذوي الاحتياجات من أبناء المجتمع ، كما أنّهم التحموا بجماهير شعبهم مشجّعين على النضال من أجل الغد المشرق .

لازلم موفقين